إستلهام التراث العمرانى
– من الإستنساخ إلى تأصيل و إستدامة العمارة والعمران المحلى –

د.م. عبدالرحمن عبدالنعيم عبداللطيف – المركزالقومى لبحوث البناء والأسكان

أستاذ مساعد باحث بمعهد العمارة وألسكان – dr.arch.abdelrahman@gmail.com

ملخص البحث:

شكّل التراث المعمارى والعمرانى – من خلال غنّى عناصره ومفرادته – مصدر إستلهام أساسى للباحثين والممارسين المهنيين والمهتمين بشأن العمارة والعمران والمشتغلين بتطوير أسس بناء معبّر عن الهوية الثقافية والطابع المحلى للبيئة المشيدة. ويمكن أن يصنّف النتاج المعمارى والعمرانى بصفة عامة لهولاء جميعاً بشأن تحقيق ذلك الغرض تحت أحد إتجاهين أو منهجين رئيسين للعمل:

أولهما – الإستنساخ المباشر للمفردات المادية للتراث – وذلك عن طريق قولبة العناصر التراثية وإعادة إستنساخها وتوظيف مكوناتها وتفاصيل أشكالها فى بناء نماذج معمارية وعمرانية حديثة مختلفة الوظائف ليس لها علاقة بإصول تلك المفردات. وقد نتج عن أسلوب الإستنساخ هذا خليط هائل متابين الجودة من المبانى، التى عبّرت بشكل واضح وصريح عن إختلاف مستوى الفهم ومدى العمق الثقافى والوعى بالتراث المعمارى والعمرانى لهولاء العاملين بهذا الإتجاه. وكانت النتيجة النهائية فى الغالب مسخ معمارى معبّر عن سطحية فكرية أكثر منه نسخ دقيق ومحترم لهذا التراث العظيم.

ثانيهما – الإستيحاء الرمزى والمعنوى من بنية التراث– وهذا الإتجاه قائم على البحث الممنهج، بوسائله المختلفة من الإستقراء والتحليل والإستدلال، للظروف المحلية والمعطيات الثقافية المعاصرة لذلك الوقت، والتى أنتجت آليات أدت الى صياغة هذا التراث المحلى فى تلك الإشكال والعناصر و الأنساق. ومن ثم إستنباط المفاهيم وإستنتاج الآليات التى تتلائم بشكل واعى وإنتقائى مع المعطيات والظروف المحلية الحديثة لإنتاج نمط معمارى لايستنسخ بالضرورة العناصر التراثية كما هى، ولكن يفرز طابع عمرانى محلى يتوائم مع المفاهيم و التقاليد ويحفظ الخصوصية الثقافة والحضارية للبيئة المحلية.

لقد أصبحت إشكالية إستلهام التراث المعمارى والعمرانى من خلال رصد التطبيقات العملية تقع فيما بين تياران: إحداهما عاطفى رومنتيكى تحركه مشاعر الحنين للماضى وإستدعاء مايسمى بالزمن الجميل عن طريق الإستنساخ الشكلى. أما الآخر فيتّصف بالبرجماتية العقلية والتجريد الرمزى للتراث ومحاولة تطّويعه ليعبّر عن العصر الحديث وأداواته ومتطلباته، بما يتلائم و الظروف و المعطيات المحلية الثابتة منها و المتغيرة. وتناقش هذه الورقة هذه الإشكالية من خلال تجارب معمارية وعمرانية معبّرة عن كلا الإتجاهين، و بالإضافة الى تبنى مفاهيم الإستدامة من خلال تجربة الباحث فى إستلهام التراث المعمارى والعمرانى لتأصيل هذه المفاهيم.

والله ولى التوفيق.

الكلمات الدالة: تراث عمرانى معمارى ، إستلهام، إستنساخ، إستيحاء، تأصيل ، طابع محلى، أستدامة العمران

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

١- المقدمة:

البدايات العامة :- لم تقتصر الإتجاهات والحركات المعمارية القائمة على الإقتباس من أو إستلهام التراث المعمارى والعمرانى القديم على نطاق جغرافى محدد أو شعوب و جماعات دون أخرى. كما إنه من المعروف أن إستلهام أو الإستنساخ من الطرز القديمة لم يقتصر على بيئتها المحلية فقط وإنما أصبحت تلك الطرز تراث إنسانى عالمى ينهل منه الجميع. ولقد أدى ذلك إلى نشأة حركة معمارية ثقافية عالمية تسمى بالتلقيطية eclecticism إنتشرت مع موجات المد الإستعمارى أو الإمتزاج والإرتباط الحضارى بين الدول. وأسست هذه الحركة على المزج والتزاوج بين العناصر التراثية والثقافية المختلفة والتأليف فيما بينها لأنتاج إشكال معمارية وأبداعية جديدة. وترجع نشأت وتطور الإتجاهات المعمارية العالمية الممثلة لحركات إستلهام وإستنساخ التراث المعمارى القديم تاريخياً إلى أعقاب مايسمى بالثورة الصناعية وبداية الحداثة فى أوربا، خاصة فى الدول ذات الريادة فى تلك الثورة. فقد أدت الثورة الصناعية فى القرن ١٨ و ١٩ الى تغيرات عظيمة فى الدول الأوربية وحولتها من مجتمعات قائمة على نظم الإقطاع الزراعى الى نظم قائمة على رأس المال الصناعى، وإنقلبت جميع الموازين السياسية والإجتماعية والإقتصادية السائدة فى هذه الدول. ولم تكن هناك اسس أو قوانين تضبط هذه التغيرات الهائلة وتحفظ توازن هذه المجتمعات مما أدى الى تحول رخاء الثورة الصناعية الى نقمة وشقاء وصراعات، تجلت أثاره فى تضخم المدن التقليدية القديمة وتحولها الى مراكز صناعية ذات بيئات متدهورة ينتشر فيها التلوث والبؤس والقبح وكافة الأمراض والعلل الإجتماعية التى أصابت السواد الأعظم من الناس. كما أدت هذه التحولات الجديدة إالى الإضطراب والفوضى والأستغلال وجعلت ظروف العيش خانقة فى هذه المدن، التى كانت تمثل من قبل مراكز للغنى والعراقة والفن والجمال. هذا المناخ السائد الجديد أسس لما يسمى بعصر الرومانتيكية Romanticism فى الفنون والأداب، والذى يتميز بالعاطفة والخيال والهروب من الواقع والبحث عن المثاليات والحنين الى الماضى الجليل والعريق النبيل. كما أدى هذا الفكر أيضاً الى تطور حركات معمارية جديدة مختلفة، تسعى لخلق مجتمعات مثالية جديدة ترفض هذا الواقع المؤلم ومحاولة الإستفادة من مزايا الثورة الصناعية والتغلب على نواقصها. فكانت البدايات برفض هذا الواقع البغيض وإستدعاء صور الماضى الجميل العريق عن طريق إحياء الطرز الكلاسيكية العظيمة classic styles revival ذات الجمال المطلق، فنشاءت بذلك حركة الكلاسيكية الجديدة new classicism.

الفرضيات: على الرغم من أن نزعة أحياء التراث المعمارى والعمرانى حالياً – فى المنطقة العربية عامةً وفى مصر خاصة – تختلف فى أسبابها وبواعثها وظروفها عما حدث فى أوربا فى أعقاب الثورة الصناعية إلا أنها تشترك معها فى إنها نزعة رومنتيكية تبحث عن الميثالية Idealistic والحنين Nostalgic الى الماضى الجليل والعريق النبيل. كما أن مفردات وعناصر هذا التراث تعبر عن الدليل المرئى للهوية والتميز الحضارى والثقافى.

الأهداف: أحياء التراث كضرورة للتعبير المتميز عن الهوية الشخصية والطابع المحلى، أيضاً كضرورة للإعتزاز القومى ومحفز للنهضة أعتماداً على الذات و رمزاً لتقوية الشعور بالإنتماء وتأصيلاً لإستدامة العمران.

الإشكالية:- أن أشكالية إحياء التراث المعمارى والعمرانى المحلى هى كيفية تطويره كأداة لتأصيل الهوية والطابع العمرانى وتأكيد الشخصية الوطنية المحلية، فى نفس الوقت المحافظة على تطور مجتمعات عمرانية حديثة تعبر عن روح العصر. أيضاً كيفية تطوير مجتمعات عمرانية مستدامة تستمد مرجعيتها من معايير نابعة من الظروف المحلية وليس تطبيق أعمى لمرجعيات أجنبية قائمة على اسس وظروف مجتمعية وبيئية وأقتصادية مختلفة، ولكن فهم لمنهاج هذه المرجعيات والخبرات التطبيقية لهذه المعايير الأجنبية فى بيئتها الأصلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهاجية – تعتمد على المراجعة والتحليل لبعض النماذج المعمارية المختارة والتى تمثل مختلف إتجاهات إستلهام التراث المعمارى فى مصر. ثم لتبنّى الباحث من خلال تجربته لأدوات تساعد على أستنباط القيم والأسس المعمارية والعمرانية من التراث المعمارى والعمرانى المحلى، وتساهم فى أنتاج أنماط معمارية وعمرانية معبرة عن خصوصية الطابع لمختلف البيئات والمجتمعات، والتى تدعم مفاهيم إستدامة العمارة والعمران المحلى.

٢- البواعث والأساليب لإحياء وإستلهام التراث المعمارى و العمرانى

٢-١- الإسباب والنشأة والظروف

أختلفت أسباب إستلهام التراث فى مصر و المنطقة العربية عنها فى أوربا ما بعد الثورة الصناعية وإن كان الإطار الفكرى الرومانتيكى الواحد يضمهم معا. فقد نشأت حركات إحياء التراث العمرانى فى النصف الأول من القرن العشرين وإن أختلفت قوتها من منطقة جغرافية لإخرى طبقاً لتباين الظروف ما بين المشرق والأوسط والمغرب العربى و إن كانت جميعها تهدف للتعبير عن الهوية والثقافة الوطنية. وقد نشأت هذه الحركات كإسلوب مقاومة إما:

- **مقابل الهيمنة الإستعمارية** كما حدث فى مصر فى فترة الصراع للحصول على الإستقلال الوطنى مابين عشرينيات وأربعينيات القرن الماضى و ذلك بإحياء الطراز المعمارى الحضارى الإسلامى أو الفرعونى (شكل ١ و ٢) معبراً عن الهوية المصرية، كمقابل للطراز الغربى للقاهرة الأسماعلية عاصمة القطر المصرى والتى خططت وانشأت كقطعة من أوربا ونموذجً للحداثة والتطور.
- **لرفض هيمنة و فرض الثقافات الأجنبية** كبديل متفرَد للتقدم كما حدث فى بعض دول المشرق العربى،
- **للتحرر من التبعية** كما حدث فى دول المغرب العربى التى تعرضت لمحاولات حثيثة لطمس ثقافاتها المحلية التقليدية.

٢-٢- روافد الإستلهام من التراث المعمارى

أولاً – إحياء التراث المعمارى التاريخى القديم كتعبير عن الهوية الحضارية

وقد بدأت عملية إحياء أو إستلهام التراث المعمارى والعمرانى فى مصر (مثلها مثل حركة الكلاسيكية الجديدة أو التلقيطية التى بدأت فى أوربا) بالإقتباس والإستلهام من الطرز الكلاسيكية والإصول الحضارية القديمة وذلك بإحياء الطراز الفرعونى أو الطرز المعمارية الإسلامية المختلفة بحقبها المختلفة. و قد تم توظيف مفردات وأشكال هذه الطرز فى تصميم المبانى العامة والمؤسسية كتعبير مباشر عن خصوصية الهوية الثقافية و الحضارية للبلاد. ومن أهم رواد هذا الإتجاه فى مصر المعمارى الكبير مصطفى بك فهمى والذى من أهم أعماله مبنى جمعية المهندسين المصرية وضريح سعد زغلول (أنظر شكل ١ و ٢) وغيرها الكثير من المبانى العامة والدينية فى داخل مصر وخارجها.[١]

(شكل ١) مبنى جمعية المهندسين المصرية
(مثال للبناء على الطراز الإسلامى)

(شكل ٢) ضريح الزعيم سعد زغلول
(مثال للبناء على الطراز الفرعونى)

[١] مصطفى محمود فهمى (١٨٨٦ –١٩٧٢) عين كأول مهندس معمارى مصرى بقسم العمارة والتخطيطات بصلحة المبانى الأميرية سنة ١٩١٢ثم كمهندس بالقصور الملكية، أنشاء قسم العمارة بمدرسة الهندسة ١٩١٨ أهم أعماله توسعة الحرم المكى الشريف ١٩٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تم إحياء الطرز التاريخية إما عن طريق النقل المباشر عن طريق نسخ وتقليد أجزاء من أو كامل المبانى الأثرية القديمة، أو بإقتباس عناصر من مفردات هذه المبانى مثل أشكال الفتحات أو التفاصيل الزخرفية والكرانيش والأفاريز وعمل نماذج مصنعة فى قوالب زائفة، وتوظّف فى تشكيلات وتصميمات معمارية تختلف عن أصولها القديمة. وقد إنحرف هذا الإتجاه بمرور الوقت عن بواعثه الإصلية – سواء مقاومة الإغتراب الحضارى أو التعبير عن الهوية الذاتية والحضارية – وتحول الى تعبير عن التظاهر بالوجاهة والفخامة وتطور إلى خليط كرنفالى – مشوه وغريب – من المبانى التى تفتقر الى الذوق الفنى السليم نتيجة لإفتقار معظم ممارسيه للثقافة المعمارية الرصينة والمعرفة الجادة بأصول وفلسفة الطرز المعمارية التاريخية.

ثانياً – الإستلهام من التراث المعمارى الشعبى كتعبير عن الشخصية المحلية

ظهر هذا الإتجاه كتيار فى تطور العمارة العالمية الغربية بشكل مصاحب لحركة عمارة ما بعد الحداثة Postmodernism in architecture وعمارة البوب Pop–architecture إلا أن نشأته ترجع جذورها بالأساس الى الحركة التصويرية Picturesque فى العمارة الأوربية فى بداية القرن ١٩ وهى حركة رومنتيكية مثلها مثل أحياء الطرز الكلاسيكية ثورة ضد القبح وسوء أحوال المدن بعد الثورة الصناعية، والهروب الى الضواحى والريف وإكتشاف جمال المنازل الريفية فى الطبيعة وتصوريها فى لوحات جميلة[٢] وأصبح تصميم المبنى كما لو كان لوحة تنفذ فى الطبيعة.

تطورت حركات إحياء التراث الشعبى الى إتجاه يهدف الى المحافظة على الثقافة المحلية وخلق طابع عمرانى محلى صرف وذلك عن طريق إستلهام موروث العمران الشعبى vernacular architecture والإقتباس من مفرداته وأشكال رموزه. كان للإهتمام بالعمارة الشعبية دور متنامى فى محاولة تأصيل علاقة ومنظومة جديدة فى مهنة العمارة ودور المعمارى فى المجتمع، و ذلك بالخروج عن الإطار التقليدى لممارسة المهنة والتى كانت منصبَة على تصميمم المبانى العامة والمبانى السكنية الخاصة للطبقات القادرة على توظيف المهندس المعمارى. ولهذا السبب لم تمثل العمارة الشعبية جزءً من إهتمام المعمارى التقليدى ولم يكن لها نصيب فى دراسته الأكاديمية، وظلت رهينة بإيدى الحرفيين والبنائين التقليدين، وصنفت بالبنيان التقليدى الشعبى أو الريفى أكثر منه بالحضرى. إلا أن جيل جديد من المعماريين والمنظرين وهبوا أنفسهم لتأصيل هذا الإتجاه والوصول الى أنساق معمارية معبرة عن خصوصية البيئة والثقافة المحلية . كان من أهم رواد هذا الإتجاه فى مصر المعمارى العالمى الفنان حسن فتحى[٣] الذى أراد أن يكون للمعمارى دور فى عمارة الفقراء والتى تخص الغالبية العظمى المهمشة من الشعب ذوى الموارد المحدودة، والنهوض بها كنمط معمارى بيئى ذو طابع عمرانى ثقافى محلى. ومن أهم أعماله وبكورة إنتاجه كان تصميمم وبناء قرية الجرنة بصعيد مصر (شكل ٣ و ٤). تتلمذ على يد حسن فتحى العديد من المعماريين المصريين ومن كافة دول العالم وتخلى عن فكرة عمارة الفقراء فى أعماله لعدم نجاح تجربة الجرنة (شكل ٥) وتحول الى الممارسة والتنظير للتكنولوجيا المتوافقة فى البناء Appropriate building technology والعمارة البيئية Environmental architecture وتحولت عمارته الى عمارة للأغنياء وللصفوة فى أخر أيامه ومن بعده على أيدى تلاميذه الأوفياء مثل عبد الواحد الوكيل ورامى الدهان.

---

[٢] دكتور عرفان سامى "عمارة القرن العشرين"، الجزء الأول، ص٢٥

[٣] حسن فتحى (١٩٠٠ / ١٩٨٩) مهندس معمارى مصرى رائد عمارة الطين أشهر أعماله قرية القرنة التى روى قصة بنائها فى أشهر مؤلفاته كتاب عمارة الفقراء ١٩٦٩ (بالإنجليزية) والذى ترجم الى العديد من اللغات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

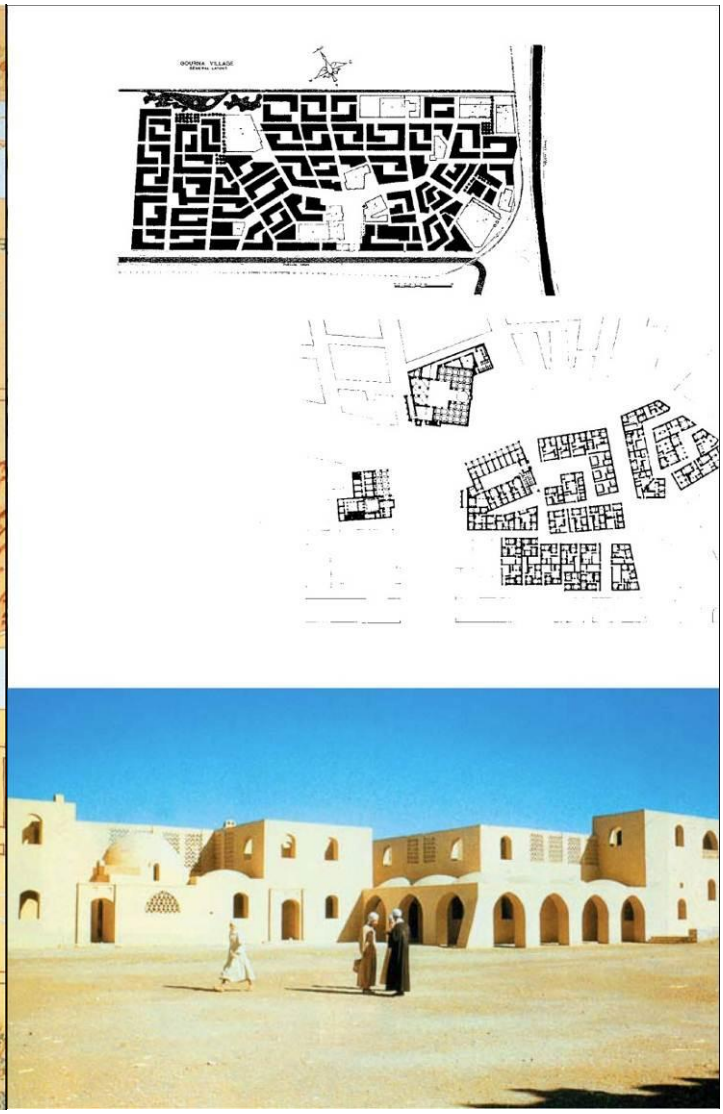

(شكل ٣) أعلى الصورة مخطط قرية الجرنة الجديدة وأسفله الأجزاء التى تم بنائها منه – تم بناء بعض المبانى الخدمية و ١٣٠ منزل من أصل ٩٠٠ منزل وقد تدهورت حالة المنازل وتم تعديلها عن طريق السكان، أما المبانى العامة مثل المسجد وقصر الثقافة فتحتاج لصيانة دائمة للحفاظ عليها من الأنهيار.

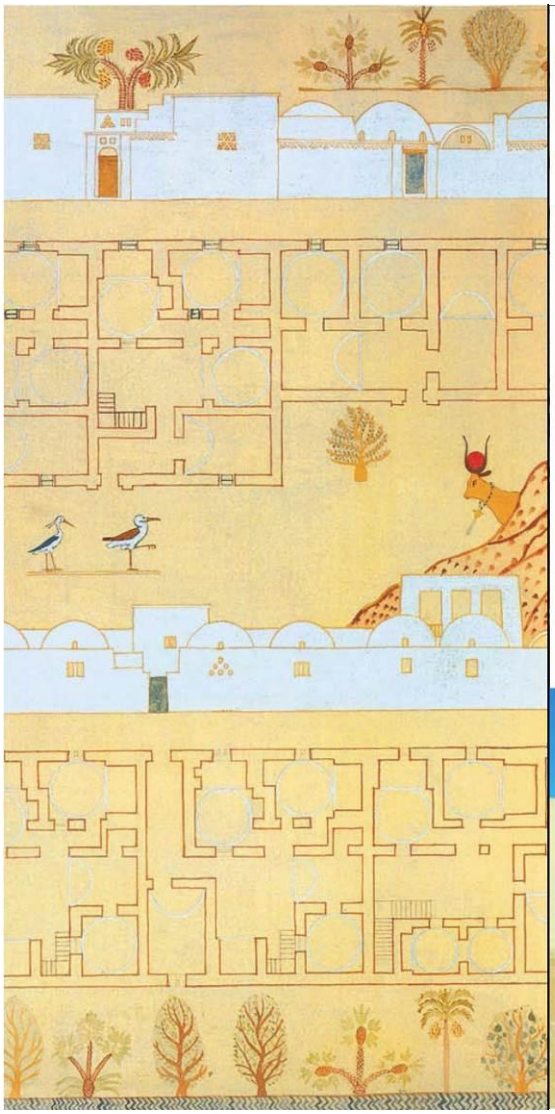

(شكل ٤) رسم لمساكن القرنة حيث دمج فتحي بين الرسم الفرعونى والمسقط المعمارى ويظهر حاتور اله الخصوبة والممثل بالبقرة و هو يبارك المشروع أما شجرة الجميز في المنتصف والتي هي علامة لأوزوريس فتمثل الانبعاث.

(شكل ٥) الحالة الراهنة لمساكن القرنة الجديدة – تحتاج الى صيانة دائمة للحفاظ عليها كما أن السكان أجروا عليها العديد من التعديلات وكذلك هدم بعض الأحزاء وأعادة بنائها بالطوب المحروق والخرسانة المسلحة لتكون أكثر متانة وتحمل من الطوب النئ التى بنيت به.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن هذا الإتجاه لم يتوقف عند هذا الحد بل تطور على أيدى العددين من الباحثين والمنظرين المهتمين بعلوم الأنسان والإجتماع والثقافة والبيئة والتكنولوجيا المحلية ودراستها كمنظومة متكاملة ذات آليات وطقوس وأحداث تفرز أنماط وأنساق ومفردات من العمران تعبر عن خصوصية كل محتوى حضارى culture context وتميزه عن غيره والمسئولة عن تطور أشكاله المعمارية. فأصبح إستلهام التراث ليس النقل والأقتباس المباشر للأشكال والرموز وإعادة توظيفها تبعاً لمستوى ثقافة المعمارى، وأنما الإستيحاء والإستنباط من لغة ومفردات الإنساق[٤] Pattern language المحلية وإعادة صياغتها لتكوين عمارة حديثة تعبر عن خصوصية المجتمع وثقافته وتتمتع بديناميكية وروح العصر وتستخدم أدواته. ومن أهم رواد هذا الإتجاه المعمارى عبد الحليم أبراهيم[٥] (شكل ٦).

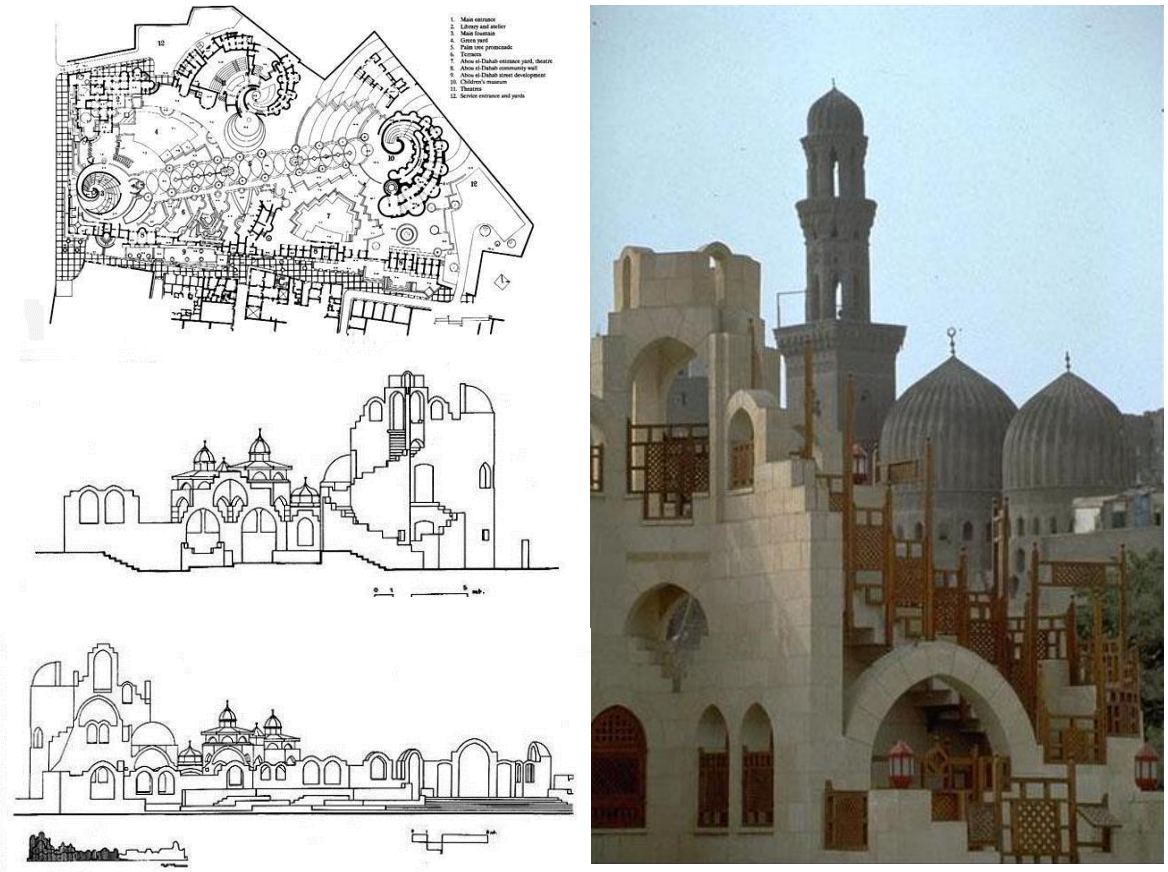

(شكل ٦) حديقة الأطفال بحى السيدة زينب بالقاهرة من أوائل وأهم مشروعات د. عبدالحليم أبرهيم والذى عبر فيها عن عمارة حديثة مشكلة بمفردات من التراث أعاد صباغتها فى معمار يتلائم مع المحتوى الحضارى المحيط

[٤] يرجع الى كتابات كريستوفر الكسندر رائد هذا الإتجاه فى العمارة والذى صاغه على هيئة أسلوب عمل فى التحليل والتصميم المعمارى والعمرانى فى كتابه الشهير "لغة الأنساق"

Christopher Alexander, "A PATTERN LANGUAGE" Oxford university press, New York, 1977

[٥] معمارى مصرى معاصر تتلمذ على يد حن فتحى فى بداية حياته ثم على يد كريستوفر الكسندر بجامعة بركلى بكالفورنيا أثناء دراسته العاليا بالولايات المتحدة الأمريكية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- إستلهام التراث العمرانى المحلى كمصدر لإستدامة العمران

أصبح تطبيق مفاهيم الإستدامة[٦] والعمارة الخضراء فى البناء والعمران ضرورة يجب أن تتبع أكثر منها إتجاه أو موضة جديدة يحتذى بها من قبل الممارسين المحدثين فى مجال البناء. وقد أثبتت العديد من الدراسات المتخصصة فى هذا المجال، أن العمارة التراثية والتقليدية أكثر وعياً وإلتزاماً بتطبيق مبادئ إستدامة العمران عن طريق تكامل ركائزه الأساسية الثلاثة فيها –"البيئة والمجتمع والإقتصاد"– عن كثير مما هو متبع من طرائق البناء والإنشاء المستحدثة.[٧] وفى هذا المجال يعرض الباحث لتجربته الخاصة فى إستلهام التراث وتطبيق مفاهيم الإستدامة والعمارة الخضراء فى مشروعات متفاوتة الأحجام والإستعمال: أولها مشروع تعبيرى رمزى للتنسيق العمرانى للميادين العامة بمنطقة نبق بمدينة شرم الشيخ والثانى مبنى مدرسة تعليم أساسى فى أحدى الواحات والثالث مشروع سكنى لمتضررىى السيول بأسوان.

المشروع الأول: مسابقة معمارية لتصميم نصب فنية لميادين منطقة نبق السياحية بمدينة شرم الشيخ –

تمثل مدينة شرم الشيخ جزءً من البيئة الصحراوية والساحلية والجبلية لإقليم سيناء، وقد وظّف المصمم رمزياً منشاء الخيمة كتعبير عن منشاء الصحراء لبيئة البداوة المتنقلة بإحدى الميادين، أما الأخر والذى أطلق عليه أسم ميدان الديوان فقد أستوحى تصميمه من العقود الحجرية العربية المدببة والتى تتماثل أقواسها مع سعف النخيل الباسق والمتداخل معاً، وتم تركيبها هندسياً فوق بعضها بشكل هرمى يعبر رمزياً عن روافد الحضارة المصرية الفرعونية والعربية (شكل ٧) وقد إستغلا كلا التصميمين وظيفياً بإستخدام الفراغات أسفلهما لتجميع الزائرن وإتاحة ممارسة الأنشطة الإحتفالية والترفيهية كما يمكن الصعود لإعلاهم والتمتع بمنظر بنورامى للمنطقة.

(شكل ٧) مسابقة ميادين نبق بشرم الشيخ – الى اليمين ميدان الديوان المنشاء من العقود العربية المدببة المتقاطعة المستوحاة من أشجار النخيل والى الشمال ميدان الخيمة المستوحى من المنشاء الصحروى البدوى

---

[٦] يعتبر التعريف التالى هو أكثر وأشهر التعريفات المتفق عليها لتحديد التنمية المستدامة

Brundtland (1987):" *Sustainable development is development that meets the needs of the present without compromising the needs of future generations to meet their own needs.*" World Commission on Environment and Development, *Our Common Future*, pp. 4, Oxford University Press, New York
"Sustainable building" may be defined as building practices, which strive for integral quality (including economic, social and environmental performance) in a very broad way. Thus, the rational use of natural resources and appropriate management of the building stock will contribute to saving scarce resources, reducing energy consumption (energy conservation), and improving environmental quality.. (SABD), pp. 25, 2005

[7] "Architecture presents a unique challenge in the field of sustainability. Construction projects typically consume large amounts of materials, produce tons of waste, and often involve weighing the preservation of buildings that have historical significance against the desire for the development of newer, more modern designs." -- The Earth Pledge (www.earthpledge.org)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشروع الثانى: مدرسة نموذجية للتعليم الأساسى بالواحات –

إعتمد المشروع على تحقيق مبادئ الإستدامة والعمارة الخضراء عن طريق: إتّباع أسس التصميم البيئى لتحقيق الراحة الحرارية للمبنى من خلال تشكيل مفردات عناصره – الحوائط والأسقف والفتحات – وتوزيع الفراغات على أفنية داخلية، والتكامل بين الإنشاءات الثابتة والخفيفة (كالمظّلات). كذلك توظيف أساليب ومواد البناء التقليدية المحلية من الحوائط الحاملة والركائز من الأحجار والمونة الطفلية، والفتحات المؤطرة بالعقود والأسقف من الأقبية، وذلك دون المبالغة فى التشكيل بما يخل بالدور الوظيفى لهذه العناصر. أيضاً الإعتماد على الطاقة المتجددة (الطاقة الشمسية) وحسن إستغلال المياه كمورد ثمين عن طريق إعادة إستخدام الصرف الناتج من مياه الشرب، فى رى المزروعات، وكذلك إعادة تدوير مخلفات دورات المياه وإستغلالها كسماد عضوى فى الزراعة.

(شكل ٨) منظور خارجى وداخلى للمدرسة – يوضح التعبير المعمارى عن البيئة المحلية عن طريق تطويع العناصر المعمارية البنائية المعبرة عن طبيعة البيئة الصحراوية ومن خلال رموز فن البناء التقليدى.

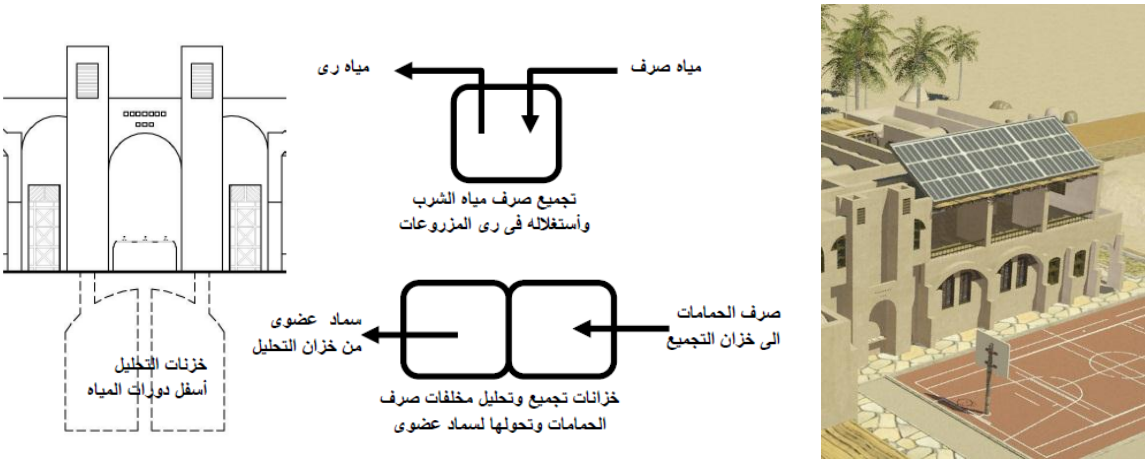

(شكل ٩) إستخدام الطاقة الشمسية و أعادة تدوير مخلفات الصرف الصحى

الصورة يميناً – توضح توظيف الظّلات العلوية المطلة على الفناء الداخلى المخصصة لتجميع التلاميذ فى مناطق مظللة ولحماية سقف المبنى من أشعة الشمس المباشرة ولتركيب وحدات الطاقة الشمسية

الكروكى شمالاً – يضح إعادة إستغلال مياه الصرف حفاظاً على الموارد المائية الشحيحة وتدوير المخلفات العضوية الصلبة وإستخدمها كاسماد ، ولذلك جمع صرف مياه الشرب (وهو ليس بالقليل فى المدارس) بشكل منفصل فى خزانات خاصة وإعادة إستخدامه فى رى المسطحات الخضراء بالمدرسة. تجمع مخلفات الصرف الصحى لدورات المياه فى خزّانين أسفل الدورات ومصممين بطريقة تسمح بأعادة أستخدام هذه المخلفات كسماد عضوى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشروع الثالث – قرية الأعقاب لمنكوبى السيول فى أسوان –

حدد موقع المشروع على هضبة جبلية مرتفعة لتوطين منكوبى السيول بمنطقة الأعقاب بمحافظة أسوان، وتمت عملية التصميم الإبتدائى من خلال ثلاثة مراحل أساسية. المرحلة الأولة – تجميع المعلومات المتاحة عن البيئة الطبيعية والتركيبة السكنية والمجتمعية للمواقع المتضررة من السيول. المرحلة الثانية – الزيارات الميدانية: أولاً زيارة المواقع المتضررة والتى سيتم نقل سكانها ودراسة ورصد أسباب ومدى الأضرار على المبانى لتلافيها فى التصميميم الجديد. ثانياً مقابلة المتضررين (الفئة المستهدفة) والتعرف على أنشتطهم الإقتصادية وحالتهم الإجتماعية ومدى إرتباطهم بموطنهم السكنى وكذلك رصد الأنماط المعمارية لمساكنهم. ثالثاً زيارة موقع التوطين الجديد وتسجيل محدادته والموارد المتوفرة فيه وإمكانات تنميته. رابعاً التَعرف على ورصد الأنساق العمرانية والمعمارية التقليدية للمناطق المحيطة.

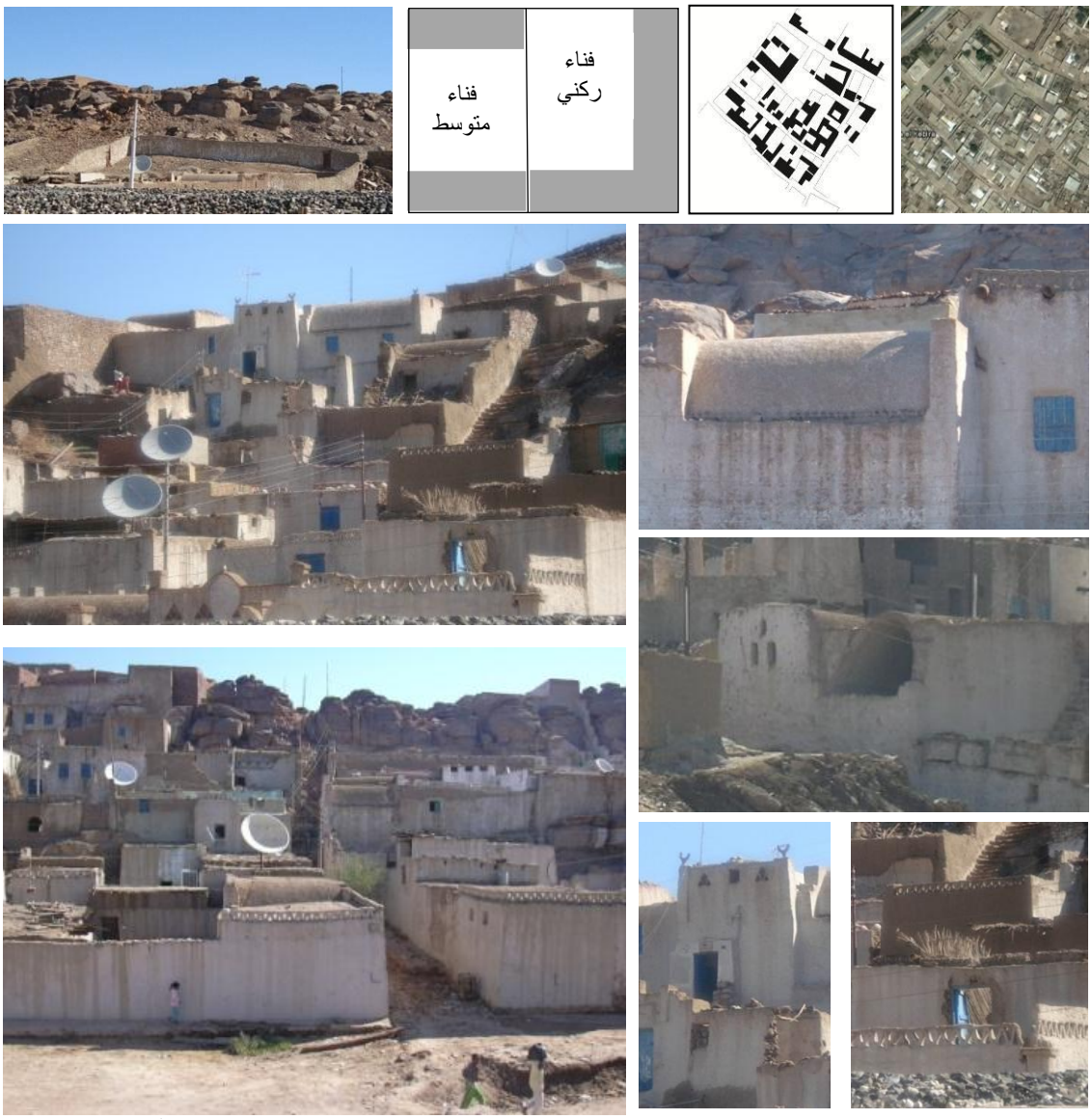

(شكل ١٠) رصد الطابع المعمارى والعمراني التقليدى المحلى للمناطق المجاورة للمشروع للتعرف على وأستخلاص مفرادات التشكيل المعماري ونسق النسيج العمراني التقليدى فى تلك المنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة الثالثة – إعداد مستندات التصميم، وقد بدئت هذه المرحلة بالتحليل المنهجى لجميع المعلومات المجمّعة لوضع المفاهيم والمعايير الأسياسية التى إتبعت فى تصميم المشروع، والتى إستندت على الركائز الثلاثة للتصميم المستدام والتى تتمثل: أولاً فى مراعاة الظروف البيئية الطبيعية للمنطقة، ثانياً مراعاة الظروف الإجتماعية والثقافية السائدة، ثالثاً توجيه الإمكانات المتاحة بما يحفز الأنشطة الإقتصادية للفئات المستهدفة. وعلى هذا الأساس كانت الخطوة الأولة لإعداد المستندات هى إعداد المخططات الأولية لمحدادت وإمكانات الموقع وكذلك توزيع الأنشطة المختلفة وإستعمالات الأرض بما يتلائم مع التنمية المرحلية للمشروع. الخطوة التالية لإعداد مستندات التصميميم تركزت فى التصميم المعمارى للوحدات السكنية وإسلوب تجميع هذه الوحدات فى بلوكات أكبر لتشكيل نسق النسيج العمرانى بما يتلائم وإحتياجات السكان. وقد إعتمدت هذه العملية على توظيف وتطوير ما تم رصده من المفردات المعمارية والعمرانية، سواء من الأنماط السكنية للفئات المستهدفة أو من الأنساق المعمارية والعمرانية المحلية التقليدية المحيطة.

(شكل ١١) التصميم المعمارى للوحدات السكنية طبقاً لتطوير المفردات المعمارية التقليدية المحلية بمنطقة المشروع مع عمل نماذج محاكاة بالحاسوب لدراسة الظلال وحركة الهواء فى أوقات مختلفة

(شكل ١٢) تجميع الوحدات السكنية فى بلوك العائلة وتشكيل وحدة النسيج العمرانى بما يتماشى مع ما تم رصده من نسق النسيج العمرانى التقليدى المحلى بمنطقة المشروع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الخلاصة:

شكل – ولايزال – إستلهام التراث المعمارى والعمرانى مادة غنية للدراسة والبحث – على المستوى الرمزى والروحى والثقافى والتشكيلى – مما قد أسفر عن العديد من النتائج التى قد تتوافق أو تتناقض مع بعضها سواء من الناحية النظرية الأكاديمية أو التطبيقات العملية. وطبقاً لما تقدم من فرضيات وأهداف لهذه الدراسة و التى تخلص بشكل عام الى النتائج والتوصيات التالية:

النتائج – وعلى الرغم من تعدد وسائل إستلهام التراث المعمارى – سواء بالنسخ المباشر أو الإستيحاء أو تأصيل أسس الإستدامة – فإنها جميعًا قد وظّفت للتعبير عن الطابع والهوية المحلية للمجتمعات التقليدية. وبإستعراض هذه الإتجاهات لبيان مدى جدواها النسبى لتحقيق هذا الهدف نجد أنها غير منفصلة عن بعضها، وإنما هى خط طبيعى للتطور، بدءً من النسخ حتى تأصيل الإستدامة بهدف الإستفادة من إيجابيات تلك المراحل المختلفة. وإنه من الملاحظ إن إستلهام التراث المعمارى كإتجاه، يعتريه ما يصيب جميع الإتجاهات المعمارية من الإبتذال عندما ينحى المعماريين والممارسين الى التطبيق الشكلى دون الرجوع الى الإصول والجد فى دراستها وفهمها.

التوصيات – يستلزم إستلهام التراث العمرانى الدراسة الجادة والفهم المستنير للظروف والآليات المحلية التى أفرزت تلك الأنماط المعمارية وإستنباط الأسس التى يمكن تطويعها من خلال وسائل العصر بما يمكّن الممارسين من إنتاج عمارة حديثة، و معبَرة عن الخصوصية المكانية والحضارية. إن هناك العديد من الدراسات للعمارة والعمران التراثى الحى والمنتشر فى الكثير من المجتماعات العربية التقليدية من أقصى المشرق الى المغرب، وأيضاً العديد من المشروعات الكبيرة والتى إستفادت من هذه الدراسات تمثل ذخيرة كبيرة للممارسين المعماريين الجادين فى إستلهام التراث لبناء مجتمعات عربية تتميز بالأصالة والمعاصرة فى ذات الوقت.

المراجع:

١. توفيق أحمد عبد الجواد (١٩٧٧)، "**عمالقة العمارة فى القرن العشرين**" مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة
٢. جيمس ستيل (مؤلف)، عمرو رءوف (ترجمة)، "**عمارة من أجل الناس – الأعمال الكاملة لحسن فتحي**"، http://www.geocities.com/arc.hassanfathy
٣. عبدالرحمن عبدالنعيم، (٢٠٠٦)"**تاريخ ونظريات العمارة – عمارة القرن ١٩ بدايات الحداثة**" الأكاديمية الحديثة بالمعادى
٤. عبدالرحمن عبدالنعيم، (٢٠١٠)"المؤئمة والتكيف كأساس ومعيار التصميم لتحقيق استدامة التنمية العمرانية للمستقرات الصحراوية" مؤتمر الإسكان العربى الأول – المركز القومى لبحوث الإسكان والبناء، القاهرة
٥. عرفان سامى (١٩٥٩)، "عمارة القرن العشرين" دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة
6. Ismail Serageldin & others (ed.), (2007), **"Architecture for a changing world"**, The Aga Khan Awards for Architecture 1980- 2004,Bibliotheca Alexandrina, Alexandria, Egypt
7. James Steele (ed.), (1992), **"Architecture for a changing world",** The Aga Khan Award for Architecture and Academy Edition.

مسابقات ومشروعات معمارية:-

٨. عبدالرحمن عبدالنعيم، (٢٠٠٦)، "**مسابقة تجميل ميادين طريق نبق السياحى**" شركة شارمنج شارم.
٩. عبدالرحمن عبدالنعيم، (٢٠١٠)، "**انشاء قرية تقليدية نموذجية بيئية لإسكان متضرري السيول – بالأعقاب محافظة أسوان**" تقرير مشروع أبتدائى، المركز القومى لبحوث البناء والأسكان.
١٠. عبدالرحمن عبدالنعيم، (٢٠١٠)، " **نموذج متطور لمدرسة تعليم أساسى بالواحات**"، مسابقة معمارية، هيئة الأبنية التعليمية، وزارة التربية والتعليم.

Home pages:

11. Sustainable Architecture and Building Design (SABD) 2005, http://www.arch.hku.hk/research/BEER/sustain.htm
12. http://www.archnet.org/library/documents/collection

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com